

مكامن القوة في حياة المسلمين

21.05.10

الحمد لله القوي المتعال، خالق السماوات والأرض والجبال، منشى السحاب الثقال، مقلب القلوب ومغير الأحوال، سبحانه جل شأنه، جعل للقوة أسباباً وعوامل، ونصر المتقين بالدين الكامل، وأيد جنده بالغيث الوابل، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، إمام الموحين، المؤيد من الله المعين، القوي بنصر الله المتين، من أمر أمته بالتمسك بما فيه الفتح المبين من كلام رب العالمين، وحديث سيد المرسلين أما بعد:

فإن مما يهفو إليه المسلمون ويتمنونه صباح مساء؛ عودة القوة والتمكين لهم، وارتفاع راية الإسلام على الجبال والتلال، يرافقها عودة الأمن والأمان إلى كل مكان؛ فهم في المشرق والمغرب يتمنون لو ترجع تلك الأيام الماضية التي كان فيها المسلمون يحكمون العالم، حين هددوا عروش كسرى، وأدانوا مدائن فارس، وفتحوا البلاد شرقها وغربها، ونشروا الخير في الأرض شمالها وجنوبها، وصدق محمد إقبال حين قال:

من ذا الذي رفع السيوف ليرفع اسمك فوق هامات النجوم منارا

كنا جبلاً في الجبال وربما سرنا على موج البحار بحارا

لكن المسلمين لن يصلوا إلى هذه الأمانى إلا إذا عملوا بالأسباب المؤدية إلى ذلك، وسلوكوا طريق الوصول إلى النصر والتمكين، وليس النصر والتمكين أمراً مستحيلاً يقول الدكتور علي الصلّاني: "إن وصول الأمة الإسلامية في هذا الزمان إلى التمكين ليس بالأمر السهل، ولكنه كذلك ليس بالأمر المستحيل، إذ على الرغم من التضييق الشديد، والحرب الضروس التي تُشن على الإسلام والمسلمين؛ فإن كثيراً من المسلمين يرون أن التمكين لدين الله قاب قوسين أو أدنى من ذلك، ومهما رأى الأعداء أن التمكين للإسلام بعيد يشبه المستحيل فإن المسلم واثق بوعد الله أن الأرض يرثها عباده الصالحون، وهذا ليس من باب الأحلام والتمنيات ولكن من باب الثقة في الله تعالى، واليقين بوعدِهِ"

وقوة المسلمين التي يصلون بها إلى ما يرجونه من النصر والتمكين - ياذن الله تعالى - تأتي عبر أسباب وعوامل وسنن كونية توصل صاحبها إلى مبتغاه، وتحقق للمتمني مُناه، حيث الأخذ بالأسباب مما أمر به الشرع فقال تعالى: **{وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ}** (التوبة: 105)، وقال جل في علاه: **{هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولاً فَامشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ}** (الملك: 15)، ويأمر الله تعالى مريم عليها السلام أن تأخذ بالأسباب وهي في أشد حالات ضعفها فيقول جل في علاه: **{وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا حَلِيئًا}** (مريم: 25)، ويأمر نبيه أيوب عليه السلام مع ما يعانیه من المرض والشدة أن يركض برجله ليشفيه من مرضه فيقول: **{وَأذْكُرْ عَبْدًا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ * ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ}** (ص: 41-42).

وقد قدر الله عز وجل لدينه أن ينتصر، وقدر للمسلمين أن يُمكن لهم، وأن يهزم المشركون؛ لكنه مع كل ذلك لم يأمر المسلمين بأن يقعدوا منتظرين النصر، بل أمرهم بالأخذ بالأسباب، والجد والاجتهاد لتحقيق النصر، والوصول إلى القمة فقال جل في علاه: **{وَرَأدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ}** (الأنفال: 60)، وقال سبحانه وتعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ}** (محمد: 7).

وفي هذه الخطبة سنستعرض شيئاً من العوامل التي يتم بها إن شاء الله استعادة القوة للمسلمين، ومشاهدة مشاهد العزة والمجد، واسترجاع تاريخ

الشرف والسؤدد، وهي عوامل مقتبسة من كتاب الله جل وعلا، وسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم، ومن حوادث وقصص لنا فيها عظة وعبرة، وليس الأمر محصوراً عليها؛ بل هي خواطر جاد بها الخاطر، وخطرات جاءت بعد تأملات:

1 - فأول هذه العوامل إن قوة المسلمين الحقيقة تكمن في انتسابهم الحقيقي للإسلام، فليست قوتهم في حسبهم، أو نسبهم، بل قوتهم في اعتزازهم بدينهم، و"لما قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه على بيت المقدس أراد الصحابة أن يجعلوا له ثوباً يناسب دخوله، فزجرهم وقال: إنا قوم أعزنا الله بالإسلام، فلن نلتبس العز بغيره" فالعزة تكون لأهل الدين بدينهم: **{وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ}** (المنافقون:8)، ويقول الله تبارك وتعالى: **{وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ}** (الزخرف:44)، قال الإمام الطبري رحمه الله: "وإن هذا القرآن الذي أوحى إليك يا محمد الذي أمرناك أن تستمسك به لشرف لك ولقومك من قريش" ويقول جل وعز: **{لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ}** (الأنبياء:10) قال ابن عباس: "شرفكم" فهذه الآيات العظيمة تحبر أن هذا الدين فيه الشرف والذكر، والعز والتمكين، والرفعة

بالدين يسمو المرء للعلياء وينال ما يرجو من النعماء

وفي هذه الأيام كثرت النعرات الجاهلية، والتعصبات القبلية، ولكن مع هذا سنظل نردد ونقول: لا عزة إلا بالإسلام

لعمرك ما الإنسان إلا بدينه فلا تترك التقوى اتكالاً على النسب

فقد رفع الإسلام سلمان فارس كما وضع الشرك الشقي أباً لهب

وكلما ابتعد المسلمون عن دينهم كلما قلت قوتهم، وازداد وهنهم، وتسلبت عليهم عدوهم، فلا حياة إلا بالإسلام، ولا أمن إلا بالإيمان، وصدق إقبال إذ قال:

إذا الإيمان ضاع فلا أمان ولا دنيا لمن لم يجي ديناً

ومن رضي الحياة بغير دين فقد جعل الفناء لها قريناً

لقد أدرك أعداء الإسلام بأن قوة المسلمين تكمن في اجتماعهم حول مبادئ هذا الدين، وتمسكهم برابطة الأخوة الإسلامية؛ التي تضمهم على اختلاف أجناسهم وألوانهم، ولذلك كان لا بد من فصم غرى هذه الأخوة التي تشد المسلم إلى أخيه، وتكون منهم قوة رهيبية يحسب لها الأعداء ألف حساب كما جاء في حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم: **(ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضواً تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى)** رواه البخاري

2 - الاهتمام بالعلم: ذلك الذي يبدأ مع الإنسان من المهد إلى اللحد، العلم الذي يبحث في صنع الله، وقواميس كونه، ويبحث في الأرض وما يخرج منها، وفي السماء وما يدور فيها، العلم الذي يبحث في تاريخ السابقين، وسير الأولين، كيف عاشوا، وكيف بادوا؟ العلم الذي يوفر للبشرية على الأرض الرخاء، والصحة، والقوة، العلم الذي يكون عوناً للإنسانية أيام السلم، وعدة لها أيام الحروب.

العلم بالله وكتبه وآياته والحكمة، هذا العلم كان عتاد أسلافنا فسبقوا به العالم في مضمار التقدم والحضارة، وخلفوا للإنسانية تراثاً مجيداً من المعرفة أخذته أوروبا فصنعوا منه حضارتهم، وحققوا به انتصارات رهيبية في ميدان الذرة والفلك والفضاء.

لقد مضى من الزمن ما يجعلنا نعي الدرس، ونعد لمستقبلنا ما لدينا من وسائل وإمكانات: مادية وبشرية، تجعل حياة المسلمين عزيزة كريمة، وتسود العالم بالحق والخير، والعدل والمساواة، ويتحقق لها رضوان الله في الدنيا والآخرة **{وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ}** (الحج:40).

3- الوحدة والاجتماع، وترك الفرقة والاختلاف قال تعالى في كتابه الكريم: **{وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ}** (الأنفال: 46)، وجاء في أضواء البيان: "لغى الله جل وعلا المؤمنين في هذه الآية الكريمة عن النزاع مبيهاً أنه سبب الفشل، وذهاب القوة، ولغى عن الفرقة أيضاً في مواضع أخر كقوله: **{وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا}** (آل عمران: 103)، ونحوها من الآيات، وقوله في هذه الآية: **{وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ}** أي قوتكم، وقال بعض العلماء: نصركم كما تقول العرب الريح لفلان إذا كان غالباً، ومنه قوله:

إذا هبت رياحك فاغتنمها فإن لكل عاصفة سكون"

فأي ريح للمسلمين وبعضهم يقتل بعض، وأين قوة المسلمين وكل مجموعة منهم قد تشرذموا وتفوقوا، فلا يعرفون إلا أنفسهم، وأي مهابة للمسلمين ستبقى عند أعدائهم وكل قطر من بلاد الإسلام بعيد كل البعد عن الوحدة الإسلامية.

تأبى العصى إذا اجتمعن تكسراً وإذا افترقن تكسرت أحاداً

ومن أعظم أسباب الوحدة والتلاحم، ومتانة التماسك بين المسلمين؛ تحقيق الأخوة الإسلامية، فإن الأخوة هبة من الله سبحانه وتعالى، يهبها لمن أخلص من عباده من الأتقياء الأصفياء يقول تعالى: **{وَأِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ * وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}** (الأنفال: 62-63)، والأخوة هي قوة إيمانية تبعث الحجة الصادقة، والود الحقيقي بين كل الموحد من تربطهم كلمة التوحيد، فيتعاونون فيما بينهم، وتظهر بينهم صفات جميلة جداً من إيثار ورحمة، وعفو وتكافل، والأخوة مرتبطة بالإيمان ارتباطاً وثيقاً **{إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ}** (الحجرات: 10)، ومن أشرب الأخوة الإيمانية ذاق حلاوة الإيمان فعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(ثلاث من كنَّ فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار)** رواه البخاري ومسلم

وهذا هو الذي ربي النبي صلى الله عليه وسلم صحابته عليه؛ فآخى بين المهاجرين والأنصار، وبه سطوروا أروع الأمثلة في الأخوة والتآلف، والحجة الصادقة يقول الله سبحانه وتعالى: **{مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ}** (الفتح: 29).

ولا تقوم الوحدة إلا بالتآخي بين المسلمين يقول الدكتور علي الصلّالي: "إن أي دولة لا يمكن أن تنهض وتقوم إلا على أساس من وحدة الأمة وتساندها، ولا يمكن لكل من الوحدة والتساند أن يتم بغير التآخي والحجة المتبادلة، فكل جماعة لا تؤلف بينها آصرة المودة والتآخي الحقيقية؛ لا يمكن أن تتحد حول مبدأ ما، وما لم يكن الاتحاد حقيقة قائمة في الأمة أو الجماعة؛ فلا يمكن أن تتألف منها الدولة، على أن التآخي لا يبد أن يكون مسبوقاً بعقيدة يتم اللقاء عليها، والإيمان بها، فالتآخي بين شخصين يؤمن كل منهما بفكرة أو عقيدة مخالفة للأخرى خرافة ووهم، خصوصاً إذا كانت تلك الفكرة أو العقيدة مما يحمل صاحبها على سلوك معين في الحياة العملية، ومن أجل ذلك فقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أساس الأخوة التي جمع عليها أفئدة أصحابه العقيدة الإسلامية التي جاء بها من عند الله تعالى، والتي تضع الناس كلهم في مصاف العبودية الخالصة لله تعالى دون الاعتبار لأي فارق إلا فارق التقوى والعمل الصالح، إذ ليس من المتوقع أن يسود الإخاء والتعاون والإيثار بين أناس شتتتهم العقائد والأفكار المختلفة فأصبح كل منهم ملكاً لأنانيته وأهوائه.

إن المجتمع - أي مجتمع - إنما يختلف عن مجموعة ما من الناس منتشرة متفككة بشيء واحد هو قيام مبدأ التعاون والتناصر فيما بين أشخاص هذا المجتمع، وفي كل نواحي الحياة ومقوماتها، فإن كان هذا التعاون والتناصر قائمين دون ميزان العدل والمساواة فيما بينهم فذلك هو المجتمع الظالم المنحرف.

وإذا كان المجتمع المسلم إنما يقوم على أساس من العدالة في الاستفادة من أسباب الحياة والرزق؛ فما الذي يضمن سلامة هذه العدالة، وتطبيقها

على خير وجه؟

إن الضمانة الطبيعية والفطرية الأولى لذلك إنما هي التأخي والتآلف"

الخطبة الثانية:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين.. أما بعد:

ومن عوامل القوة في حياة المسلمين وهو العامل الرابع:

4- اليقين بوعد الله، فعندما يربط المسلمون على قلوبهم، ويتقنون أن نصر الله قادم، وأن الفرج قريب، وأنهم إذا بذلوا أسباب النصر فلن يخذلهم الله تعالى؛ فإن ذلك من أكبر عوامل قوتهم، وقد وعد الله تعالى عباده من أهل الإيمان والعمل الصالح بالنصر والتمكين، فقال جل شأنه: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (النور: 55)، فكيف تكون نفسية من وعد بهذا الوعد وأيقن به، لا نشك في أنه سيكون دائم النفاؤل، وهذا الشعور من أعظم عوامل النصر، ألم تسمع إلى قول الرجلين المؤمنين من قوم موسى: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (المائدة: 23) قال الإمام الشوكاني رحمه الله: "قالا هذه المقالة لبني إسرائيل، والظاهر أنهما قد علما بذلك من خير موسى، أو قالاه ثقة بوعد الله، أو كانا قد عرفا أن الجبارين قد ملئت قلوبهم خوفاً ورعباً"

5- الثبات على المبادئ، فمن ثبت على مبادئه ازداد قوة وصلابة في دينه، أما المتزعزع ذو الأوجه المتعددة فأى قوة تبقى لديه، وأي نصر على تلك الحالة يأتيه يقول جل في علاه: ﴿وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فَتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ السَّادِثِيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ (الحج: 11)، أما الثابت على دينه فإنه قد أخذ بسبب عظيم من أسباب النصر والتمكين، خذ هذه القصة وفيها من العظات والعبر الشيء الكثير: "عن ابن عباس رضي الله عنه قال: أسرت الروم عبد الله بن حذافة السهمي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له الطاغية: تنصّر وإلا قتلتك أو ألقيتك في النقرة النحاس، قال: ما أفعل، فدعى بنقرة نحاس فملئت زبناً، وأغليت، ودعا رجلاً من المسلمين فعرض عليه النصرانية فأبى، فألقاه في النقرة فإذا بعظامه تلوح، فقال لعبد الله بن حذافة: تنصّر وإلا ألقيتك، قال: ما أفعل، فأمر به أن يلقى في النقرة، فكفوه فبكى، فقالوا: قد جزع وبكى، قال: رده، قال فقال: لا تظن أبا بكيت جزعاً، ولكن بكيت إذ ليس بي إلا نفس واحدة يفعل بها هذا في سبيل الله عز وجل، كنت أحب أن يكون لي من الأنفوس عدد كل شعرة في، ثم تسلط عليّ ففعل بي هذا، قال: فأعجب به، وأحب أن يطلقه، فقال: قبّل رأسي وأطلقك، قال: ما أفعل، قال: تنصّر وأزوجك ابنتي، وأقاسمك ملكي، قال: ما أفعل، قال: قبّل رأسي وأطلق معك ثمانين من المسلمين، فقال: أما هذا فنعم، فقبّل رأسه فأطلقه وثمانين معه، فلما قدموا على عمر قام إليه عمر فقبّل رأسه"

6- العمل بالسنن الكونية التي جعل الله فيها أسباب النهضة والارتقاء، ومن تلك السنن ما ذكره الله تعالى في كتابه الكريم فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرعد: 11)، فالتغيير يبدأ من النفوس، فإن كان التغيير للخير غير الله الحال إلى الخير، وإن كان التغيير إلى الشر غير الله حالهم إلى الشر، والجزاء من جنس العمل يقول السعدي رحمه الله تعالى: "﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ﴾ من النعمة والإحسان، ورغد العيش ﴿حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ بأن ينتقلوا من الإيمان إلى الكفر، ومن الطاعة إلى المعصية، أو من شكر نعم الله إلى البطر بما فيسلبهم الله عند ذلك إياها، وكذلك إذا غير العباد ما بأنفسهم من المعصية فانتقلوا إلى طاعة الله؛ غير الله عليهم ما كانوا فيه من الشقاء إلى الخير والسرور والغبطة والرحمة" ومن السنن الكونية في النصر والتمكين قول الملك جل وعلا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصَرُوا لِلَّهِ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (محمد: 7)، فعلق النصر والتمكين بما يقدمه المؤمنون من نصر الله عز وجل، فينصروا دينه في أنفسهم، وأهليهم، وأوطانهم، وجميع مجالات النصر، فإن كان ذلك جاء النصر من الله سبحانه وتعالى.

7- التقليل من الدنيا، وترك الخرمات، وبذل المهج في سبيل الله فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد؛ سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم))-ابوداود-جاء

في عون المعبود: "وسب هذا الذل - والله أعلم - أنهم لما تركوا الجهاد في سبيل الله الذي فيه عز الإسلام، وإظهاره على كل دين؛ عاملهم الله بنقيضه وهو إنزال الذلة بهم، فصاروا يمشون خلف أذنان البقر بعد أن كانوا يركبون على ظهور الخيل التي هي أعزُّ مكان"

والتعلق بالدنيا هو سبب ضعف المسلمين، وتسلب الأعداء عليهم فعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها))، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: ((بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن))، فقال قائل: يا رسول الله وما الوهن؟ قال: ((حب الدنيا، وكراهية الموت))-ابوداود-

8- الاهتمام بالمرأة، فالمرأة من أعظم أسباب القوة في المجتمع الإسلامي، ويعلم الأعداء أنها سلاح ذو حدين، وأنها قابلة لأن تكون أخطر أسلحة الفتنة والتدمير، ومن هنا كان لها النصيب الأكبر من اهتمام الأعداء الذين يطمعون في تمزيق الأمة، وتضييع طاقاتها، لأن المرأة تملك مجموعة من المواهب الضخمة الجديرة بأن تبي أمة، أو أن تهدم أمة فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها، فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء؛ فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء)) رواه مسلم برقم (99)، وعن أسامة بن زيد وسعيد بن زيد رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((ما تركت بعدي في الناس فتنة أضر على الرجال من النساء)) رواه البخاري ومسلم

أليست المرأة هي التي تخرج القادة والزعماء، أليست هي التي تُعَدُّ الشهداء، وتربي الأولياء، انظر إلى أبناء أسماء بنت أبي بكر، واقرؤوا تاريخ علي، ومعاوية؛ الذي كان إذا نوزع الفخر قال: وأنا ابن هند، واقرؤوا تاريخ عمر بن العزيز، أو تاريخ عبد الرحمن الناصر، أو تاريخ سفيان الثوري أمير المؤمنين في الحديث، أو تاريخ ابن حنبل، أو تاريخ الأوزاعي، أو تاريخ ربيعة الرأي، كلهم قامت عليهم نساء فاضلات عرفن حق الله عليهن؛ فرعين أبناءهن خير رعاية، ونشأنهم خير تنشئة.

فوجب لذلك توجيه النساء إلى القدوة الحسنة، والتأسي بفضليات النساء في الحشمة، والترفع عن مجالس الإثم ومزالق الخطيئة، فالمرأة في بيتها يجب أن تكون مثال الزوجة الصالحة، فاتقوا الله في أنفسكم، وفي نسائكم وبناتكم، وأحسنوا التوجيه والتربية والقوامة؛ فإن أخطر الفساد ما أصاب هذا النصف من المجتمع.

اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين، واخذل أعداءك أعداء الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد يُعَزُّ فيه أهل الطاعة، ويُذَلُّ فيه أهل المعصية، ويُؤمر لك فيه بالمعروف، وينهى فيه عن المنكر.

وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين